

مجدد واجه اتهامات الزندقة والتكفير بشجاعة وصبر

جمال البنا.. طائر الحرية يغرد منفرداً



تعرفت على كتابات جمال البنا للمرة الأولى عام ١٩٩٠ من خلال كتابه رسائل حسن البنا الشاب إلى أبيه، ومنذ ذلك الوقت وأنا أقرأ بعض ما يكتب، وألتقي به بين الحين والآخر. وقد أعجبتني بشدة انقطاعه للكتابة في مكتبته التي تغطي جميع جدران منزله حتى لتشبه الصومعة، وأدهشني إنتاجه الغزير الذي بلغ ١٠٥ من المؤلفات و١٦ من المترجمات. وهو ما جعلني أهم بالكتابة عنه مرتين قبل ذلك، مرة لأكتب عن مشروعه الفكري، وهو الأمر الذي يستلزم انقطاعاً لقراءة هذا الكم الغزير من الإنتاج المتنوع، أما المرة الثانية فقد هممت أن أكتب فيها عن آل البنا، الأب والأبناء وهي أسرة يتفرد كل عضو فيها بإسهامه الخاص والفريد في الحياة الثقافية والعامية.

بقلم د. مجدي سعيد

طلبة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٢، أسس جمال البنا بالتعاون مع بعض رجال وسيدات الخدمة الاجتماعية في مصر اللجنة الشعبية لإصلاح السجون، التي رفعت شعار (المسجون إنسان ومواطن)، ونادت بعدة مطالب، منها: إلغاء المراقبة، وإلغاء السابقة الأولى، وتحريم الأغلال الحديدية، وتشغيل المسجونين كل في صناعته بأجر، وملاحظة الاعتبارات الصحية والاجتماعية، وجعل الحد الأقصى للأشغال الشاقة ١٥ عاماً، واعتبار المجرم مريضاً، وأن الجريمة ثمرة للنظام الاجتماعي. وقد استمرت اللجنة في عملها برغم المعوقات التي وضعت نتيجة العلاقة المتوترة بين الإخوان والثورة، وحتى بعد أن صارت اللجنة تعرف باسم الجمعية المصرية لرعاية المسجونين وأسره، واستمرت المراقبة توضع أمام الجمعية حتى تم إلحاقها بنظام الحكومة السائد. وفي عام ١٩٥٠ التحق جمال البنابعضوية نقابة عمال الغزل والنسيج بالقاهرة، وذلك على خلفية عمله لبعض الوقت في أحد مصانع النسيج، واستمرت عضويته بالنقابة حتى عام ١٩٥٢، وقد كانت تلك العضوية بداية اهتمامه بالكتابة في موضوع النقابية، وذلك لما لاحظته من جهل وتخلف الحركة النقابية المصرية، وهو الأمر الذي استمر خلال رحلة طويلة استغرقت أكثر من نصف قرن، كرّس فيها قلمه وعمله واهتمامه لهذا الأمر. وقد أثمرت هذه الفترة عن ٤٢ من المؤلفات و١٦ من المترجمات بدأها عام ١٩٥٧ بكتابه عن دور المنظم في الحركة النقابية. وخلال تلك الفترة عمل جمال البنا مترجماً لسلسلة من كتابات ووثائق واتفاقيات منظمة العمل الدولية من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٧١، كما عمل خبيراً في منظمة العمل العربية ومحاضراً في الجامعة العمالية المصرية من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٩٢. وقد توج جهوده بتأسيس الإتحاد النقابي العمالي عام ١٩٨١ الذي وضع فيه خلاصة فكره الجامع بين الإسلام والحرية والنقابية، والاتحاد يضم عدداً من النقابات العمالية في العالم العربي والإسلامي، ويسعى لتأصيل العملية الإتحادية وتبني عقيدة مهنية للحركة النقابية منطلقاً من منظومة القيم الإسلامية وفهمه المتقدم لحقوق العمال.

استعطف واستجداء له، فرفض جمال، فمنع من حضور دروسه ذلك العام، وكانت النتيجة أن رسب في مادة اللغة الإنجليزية، فكان أن قرّر عدم إكمال تعليمه، وهو ما عارضته الأسرة بشدة، وكانت حجته أنه لا يريد أن يعمل مهندساً ولا محامياً، ولكنه يريد أن يكون كاتباً، وهي مهنة لا تحتاج إلا إلى الاطلاع الدائم، والمكتبة لديهم عامرة فليم المدارس والجامعة؟ وتحت ضغط الأسرة اضطر لأن يكمل تعليمه في مدرسة التجارة العليا كحل وسط ليختصر طريق التعليم. وبعد أن أنهى دراسته بها، التحق بعدد من الأعمال المؤقتة، لكن النشاط الأساسي له كان القراءة والكتابة، يقول جمال البنا: إنه لم يتأثر خلال تلك الفترة بفكر أحد بعينه، وإن كان قد انفتح على الفكر الإنساني العام، وكان لديه اهتمام خاص بالفقراء وبطريقة العمال، كما كان له اهتمام بالديمقراطية والحريات الدستورية. وقد أثمرت تلك الاهتمامات عام ١٩٤٥ عن صدور أول كتبه بعنوان (ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد... الفقر والجهل والمرض)، ثم كتاب (الديمقراطية الجديدة) عام ١٩٤٦، والذي أشاد به الإمام البنا، كما أثمر ذلك الاهتمام عن تأسيس حزب عمالي ذي توجهات إسلامية وديمقراطية باسم حزب العمل الوطني الاجتماعي الذي اتخذ له مقراً في شقة متواضعة بالقرب من مقر النقابات العمالية الموجودة آنئذ. وفي ذلك العام اعتقل الأستاذ/ جمال على خلفية إصداره منشوراً ضد الاحتلال، فنصحه الإمام البنا بتحويل الحزب إلى جماعة، وبالفعل تحول الحزب إلى جماعة العمل الوطني الاجتماعي. وفي عام ١٩٤٨ اعتقل مرة أخرى في إطار اعتقالات الإخوان المسلمين بالرغم من عدم انتمائه التنظيمي لهم، حيث قضى في المعتقل حتى عام ١٩٥٠ منتقلاً بين الهايكستب، والطور، وعيون موسى، وفي المعتقل أنشأ الإخوان ما يشبه الجامعة الأهلية مستفيدين من وجود العلماء وأساتذة الجامعات من الإخوان، وفي تلك الجامعة أتمن الأستاذ جمال اللغة الإنجليزية. اللجنة الشعبية لإصلاح السجون. وفي عام ١٩٥٢ ونتيجة لمشاهداته حول أحوال السجون والمسجونين، وبناء على شكوى المسجونين التي حملها إليه الأستاذ فتحي علام أحد

وُلد جمال البنا في المحمودية بمحافظة البحيرة في ١٥ ديسمبر عام ١٩٢٠، لأسرة ذات اهتمام خاص بالثقافة الإسلامية، وذات إسهامات لا تتكرر في خدمة الإسلام والثقافة الإسلامية والعمل العام في مصر، فأبوه الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا هو صاحب الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني الذي أفنى ثلاثين عاماً من عمره في كتابته، والشقيق الأكبر هو مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر والعالم، وشقيقه الأستاذ عبد الرحمن البنا صاحب أول تجربة رائدة في مجال المسرح الإسلامي، شقيقه عبد الباسط البنا شاعر وكاتب مسرحي إسلامي لم ينل حظه من الاهتمام والشهرة. وإذا كانت الأسرة جميعاً قد اشتركت في التمحوّر حول الإسلام، فإنهم قد اشتركوا أيضاً في أن كلاً منهم يؤلف نسيجاً وحده، ولعل الشخصية المستقلة العصامية لكل منهم هي ميراث الأب لأبنائه، فالأب خريج الأزهر لأسرة من أعماق الريف المصري، اختار أن يعيش بشكل عصامي لينفق على أسرته وعلى خدمة السنة؛ إذ كان الأب يعمل بمأذونية المنطقة لفترة، ثم انقطع للعمل بإصلاح الساعات وتجليد الكتب، وهي المهنة التي عمل فيها لفترة وعاونه فيها أولاده، حتى اشتهرت الأسرة بلقب الساعاتي، وقد عاونته تلك المهنة على إنجاز مشروع الفتح الرباني. بعد ولادة الأستاذ جمال بأربعة أعوام انتقلت الأسرة للقاهرة، وفي بيت الأسرة كانت حجرة المكتبة هي أهم حجرات البيت، وفيها عكف الطفل جمال على القراءة التي أصبحت هوايته المحببة، وقد كانت المكتبة تحتوي، إضافة إلى مصادر الثقافة الإسلامية، على أعداد من أهم المجالات الثقافية والأدبية التي كانت تصدر في مصر وقتئذ، إضافة إلى عدد من الروايات الأدبية، والكتب الثقافية العامة. وبعد أن جاوز جمال البنا مرحلة الكتاب في القاهرة، التحق بالتعليم الابتدائي في الإسماعيلية، حيث كان شقيقه الأكبر يعمل بالتدريس، وبعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية، وكانت من أفضل المدارس الثانوية بالقاهرة آنئذ، وخلال العام الأول بالمدرسة عام ١٩٢٧ اصطدم مع الخواجة الذي يدرس لهم اللغة الإنجليزية، حيث طلب منه التلفظ بعبارة

تدور كتابات جمال البنا في مجملها حول ستة محاور رئيسية هي:

- الحركة النقابية: وأهم ما أنتج في هذا ثلاثة مجلدات حول الحرية النقابية، ومشروع لإصلاح الحركة النقابية، والشورى في الإدارة.

- إصلاح الدعوات والحركات الإسلامية: وأهم ما كتب في هذا رسالة إلى الدعوات الإسلامية من دعوة العمل الإسلامي، وما بعد الإخوان المسلمين.

- الإسلام والحكم: وأهم ما كتب في هذا المحور خمسة معايير لمصادقية الحكم الإسلامي، ومسئولية الانحلال بين الشعوب والقادة كما يوضحها القرآن الكريم.

- العقيدة والشريعة والفتنة: وأهم ما أنجزه في هذا المجال وأثار جدلاً ولغماً كثيراً كتابه نحو فقه جديد الذي صدر في ثلاثة أجزاء.

- موضوعات إسلامية أخرى: وأهم ما كتب في هذا المجال المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، والإسلام وحرية الفكر، وأخيراً الجهاد.

- موضوعات سياسية عامة: وأهمها سقوط و ظهور جمهورية فايمار، والمعارضة العمالية في عهد لينين.

- موضوعات في إطار الدعوة وأهمها فيها: مطلبنا الأول هو الحرية، وتشوير القرآن، والتعددية في المجتمع الإسلامي، واستراتيجية الدعوة في القرن الحادي والعشرين، والحجاب رؤية جديدة

الدعوة ليست حزباً أو هيئة أو مؤسسة، وليس لها نظام إداري أو كيان تنظيمي، إنها نظرية عن الإسلام، وكان يمكن أن تكون كبقية النظريات وما أكثرها، ولكن دعوة الإحياء الإسلامي رزقت عوامل وملابسات استثنائية تجعل منها نقطة الانطلاق من مرحلة الانتقال وحيرتها وتخطيها إلى مستقبل صلد رصين يتعايش مع العصر، ويضع الإسلام في صميم العالم وليس على هامشه أو في أذياله كما هو الآن.

جمال البنا

إمدارات إمدارات إمدارات

ناعم كالبحر - محمد أبوليل

صدر عن مؤسسة الفلستينيين المسلمين في هولندا (سبين)، ديوان شعري باللغة الهولندية للناشط والشاعر الفلستيني محمد أبوليل. ويقع الديوان، وهو من القطع الصغير، في 80 صفحة، ويشتمل على 24 قصيدة، قيلت في أغراض متعددة، عكست شخصية كاتبها المتنوعة، حيث يجد القارئ كلاماً جميلاً في الحب والغزل والصدقة، فضلاً عن هموم فلسطينية من قبيل الهجرة واللجوء والتشرد والفقر. للحصول على نسخة من الديوان، يمكن مراسلة الشاعر على عنوان المؤسسة:

Postbus 63106 3002 JC Rotterdam

قربان التاريخ - صلاح حسن

صدر عن مؤسسة المنتدى العربي في هولندا كتاب للشاعر والكاتب العراقي المقيم في لاهاي، صلاح حسن، بعنوان (قربان التاريخ، العراق). من لهب العقل إلى رماد النفط). ويشتمل الكتاب على 176 صفحة من القطع المتوسط، تتوزع على مقدمة وخاتمة وستة فصول، جمع فيها الكاتب بين انطباعات شخصية وتحليلات سياسية حول العراق الجديد بعد سقوط صدام، كما لم يتردد فيها عن العودة إلى ذاكرة ما تزال نابضة رغم سنوات الهجرة والبعاد القاسية.

للحصول على الكتاب، يمكن الاتصال بالناشر على العنوان البريدي التالي:

Postbus 218 3000 AE Rotterdam

